المهاجر كان من دار قومي الي ولدكم المحيا محياكم والممات اي مماتي مماتكم والمعنى ما حييت احيي في بلادكم
لما تحبون منه واذا توفيت في بلدكم كما تتوفون لا افارقكم حيا ولا ميتا قالوا اي الانصار والله ما قلنا
اي ما قلنا ما قلنا الا الضن بكسر الضاد المعجمة وتشديد النون اي شحا وبخلا بالله ورسوله اي من شرف الجوار
والصحبة واسم الله للتحسين والتزيين وقال الطيبي يريدون ما قلنا ذلك الا ضنة بما اتانا الله من كرامته
خشية ان يفوتنا فيناله غيرنا وشحا برسوله صلى الله عليه وسلم ان ينتقل من بلدتنا الى بلدته انتهى ونوضحه انهم
عنوا ان الادمي مجبول على حب الاقارب والاوطان فخشينا ان تميل عنا اليهم فحملنا كلامك هذا الكلام وجرينا بعين
لنا الملام فلا يرد انهم كيف قالوا ذلك مع قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا على ما اورده
الطيبي قال فان الله ورسوله يصدقانكم اي في اخباركم عن اخباركم ويعذرانكم بفتح اوله ويضم اي
يقبلان ما ذكرتم من اعتذاركم فيما قلتم من دعوى الضنة وفيه دلالة على جواز البخل بالعلما والصلحا وعدم
الرضا بمفارقتهم رواه مسلم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى صبيانا ونسا مقبلين اي راجعين من عرس
وهو بضم العين طعام الوليمة ذكره ابن الملك والاظهر ما في القاموس العرس الاقامة في الفرح ويضم وبالضم وبضمتين
طعام الوليمة والوليمة طعام العرس وكل طعام صنع لدعوة وغيرها فقام النبي صلى الله عليه وسلم اي عن طريقهم اولي
لقيهم فقال اللهم انتم فيه التفات والتقدير اللهم انك تعلم صدقي فيما اقول في حق الانصار ثم خاطبهم بقوله انتم
من احب الناس الي كرره للتاكيد وفي الخطاب التفات وتغليب للصبيان على النسا او للغايبين على الحاضرين
ويؤيده قول الراوي يعني الانصار اي يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انتم طايفة الانصار متفق عليه
وعنه اي عن انس قال مر ابو بكر اي الصديق والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم اي والحال انهم اهل
ذلك المجلس يبكون اي في ايام مرضه صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
يعنون نخاف موته ان قدر الله موته فدخل احدهما وروي انه العباس على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
بذلك اي بما ذكر من بكايهم وسبب عنايهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب بتشديد الصاد اي
ربط وشد على راسه حاشية برد اي على هيئة عصابة بالرفع وجع راسه من الشدة فصعد بكسر
الصاد اي طلع المنبر ولم يصعد بعده بعد ذلك اليوم فحمد الله اي شكره على ما انعم واثنى عليه اي بالوجه الاتم
ثم قال اوصيكم اي ايها الناس او المهاجرون بالانصار اي برعايتهم وحمايتهم فانهم كرشي بفتح فكسر
وفي نسخة بكسر فسكون اي بطانتي وعيبتي بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة اي
وخاصتي كذا ذكره الزركشي وفي القاموس الكرش بالكسر وككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان
مؤنثة وعيال الرجل وصغار ولده والجماعة وفي النهاية اراد انهم بطانته وموضع سره وامانته
او اراد الجماعة اي جماعتي واصحابي وفي المصباح اي انهم في المحبة والرافة بمنزلة الاولاد الصغار لان
الانسان مجبول على محبة ولده الصغير قال التوربشتي الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان والعرب
تستعمل الكرش في كلامهم موضع البطن والبطن مستودع مكتوم السر والعيبة مستودع مكنون
المتاع والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فيحتمل انه ضرب المثل بهما ارادة اختصاصهم به في اموره الظاهرة
والباطنة وفي شرح السنة عيبتي اي خاصتي وموضع سري والعرب يكني عن القلب
والصدر بالعيبة لانها مستودع السراير على ان العياب مستودع الثياب وقد قضوا اي ادى
الانصار الذي عليهم اي من الوفا بما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة فانهم بايعوا على انهم يؤوون
النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الجنة فوفوا بذلك كذا ذكره العسقلاني وبقي الذي لهم اي من الاجر
والثواب عند الله تعالى فاقبلوا من محسنهم اي ان اتوا بعذر فيما صدر عنهم وتجاوزوا عن
مسيهم اي ان عجزوا عن عذر رواه البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه اي من حجرته واستمر على مشيه حتى جلس على المنبر فحمد الله اي
على ما وجد من النعمة لديه واثنى عليه اي بما الحمد اليه ثم قال اما بعد اي بعد الحمد والثنا فان
الناس اي اهل الاسلام لانهم خلاصة الناس يكثرون بضم المثلثة اخبار بالغيب ويقل الانصار بفتح
اليا وكسر القاف وتشديد اللام قال التوربشتي لان الانصار هم الذين اووا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونصروه في حال الضعف والعسرة وهذا امر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شاوهم
السابق فكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون حتى يكونوا في الناس
بمنزلة الملح في الطعام اي من حيث ان الملح يوصف بالقلة سبب كمال الطعام في اللذة وهذه الجملة
الاخيرة يؤيد ما قال الطيبي وهذا المعنى اي من التقليل قايم في حق المهاجرين الذين هاجروا من
مكة الى المدينة ولعل الحمل على الحقيقة اظهر لان المهاجرين واولادهم كثروا وتبسطوا في البلاد
وانتشروا فيها وملكوها بخلاف الانصار انتهى وهذا امر مشاهد في الاشراف والعلويين على العباسيين
وبني خالد وامثالهم فمن ولي منكم بفتح الواو وكسر اللام وفي نسخة بضم فتشديد اي من تولى
منكم ايها المهاجرون مثلا شيا يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون في موضع مصدر اي قليلا
من الولاية وقوله يضر فيه قوما اي مسيين وينفع فيه اخرين اي محسنين صفة كاشفة فليقبل
اي المتولي منكم من محسنهم اي احسانهم وليتجاوز عن مسيهم اي اساتهم رواه البخاري وعن ابي اسيد
بالتصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار اي افضل قبايلهم بنو النجار ثم بنو الحارث ثم بنو
عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير اي فضل بالنسبة الى غيرهم من
اهل المدينة وهو تعميم بعد تخصيص قال العسقلاني الخير الاول بمعنى افضل والثاني بمعنى الفضل يعني الخير
حاصل في جميع الانصار فان تفاوتت مراتبهم وقال النووي خير دور الانصار خير قبايلهم وكانت كل قبيلة تسكن
محلة فسمي تلك المحلة دار بني فلان ولهذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قالوا تفضيلهم على قدر
سبقهم في الاسلام وماثرهم فيه وفي هذا دليل على جواز تفضيل القبايل والاشخاص من غير مجازفة ولا هوى
ولا يكون هذا غيبة قال القاضي ان اراد به ظاهره فقوله بنو النجار على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
ويكون خيريتها بسبب خيرية اهلها وما يوجد فيها من الطاعات والعبادات متفق عليه ورواه الترمذي
والنسايي وفي الجامع خير دور الانصار بنو النجار رواه الترمذي عن جابر وفي رواية للترمذي عنه خير
دور الانصار بنو عبد الاشهل وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كذا في
جميع النسخ الحاضرة والظاهر اياي وكانه من باب استعارة المرفوع للمنصوب والزبير اي ابن العوام وقد سبق
ذكره في العشرة والمقداد بكسر الميم وهو ابن عمرو الكندي وذكر ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمي ابن الاسود
لانه كان حليفه او لانه كان في حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا في الاسلام روى عنه طارق بن شهاب
وعلي وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن
سبعين وفي رواية وابا مرثد بدل المقداد بفتح الميم والمثلثة وسكون الراء بينهما قال المؤلف هو كناز بن حصين ويقال
ابن حصين الغنوي مشهور بكنيته شهد بدرا هو وابنه مرثد وهو من كبار الصحابة روى عنه حمزة وعنه واثلة
ابن الاسقع وعبد الله بن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال السيد جمال الدين هو وابنه حليفا حمزة بن عبد المطلب
قال الواقدي وابن اسحاق اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهد
ابو مرثد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة في خلافة ابي بكر الصديق
وهو ابن ست وستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم بعث الاربعة الا ان المذكور
في بعض الروايات المقداد وفي بعضها ابو مرثد وتوضيحه ما قال الطيبي انه لم يرد به ان البعث منحصر بل المراد انه وكيل

Copyright © King Saud University